التعليم الالزامى
وأثره فى الأمة

بناء فى غير جلبة ، وجهاد فى غير تظاهر ، وبر بالوطن فى غير من ، وإحسان فى جانب الله لا يشوبه هوى من أهواء النفس ولا يبطله غرض من أغراض المادة ، ذلك هو التعليم الألزامى فى جوهره

ولقد يحلو لى وأنا مدرس أفتخر فى دعة بشرف هذه المهنة ، أن أتحدث عن التعليم الإلزامى وخطره ، فإن فى هذا الحديث غبطة قوية لنفسى إذ أنه فيما اعتقد ترجمة صادقة لما يكنه كل منصف من الحمد والإطراء لرجال هذا التعليم الذين ينهضون به ثم لفرسانه الذين ينشرون صحيفته ويرفعون لواءه

إن خطر التعليم الألزامى ينحصر فى نقطتين أساسيتين ، أولاهما تلك الغاية السامية التى اشتق منها اسمه ، والتى انفرد بها دون سواه من مراحل التعليم ، وتلك الغاية هى تعهد أبناء الأمة وبناتها جميعا وتزويدهم بالقسط الأول من المعلومات التى تمحو أميتهم وتعد من يرغب منهم فى استكمال تعليمه وتربيته ، والثانية أنه الخطوة الأولى والأساس الذى تقام عليه مراحل التعليم فى بلادنا . فأنت ترى من ذلك أنه من جهة المعول الأساسى لتقويض دعائم الأمية والمصباح الذى يهتدى به أبناء الأمة للخروج من الظلمات إلى النور ، ثم هو من جهة أخرى أول درجة من درجات المجد وأول شوط فى طريق المعالى .

والمدارس الألزامية عندنا هى أول من يتلقى الطفل من منزله ولما كانت أغلب المنازل عندنا وخصوصاً منازل الفقراء ، تكاد تكون خلوا من التهذيب والتربية لطغيان الأمية وتفشى الجهالة وتحكم طائفة من الخرافات فى أذهان الأجيال الماضية ، فانك تستطيع أن تقدر صعوبة العمل الذى تضطلع به تلك المدارس ومن ثم تستطيع أن تدرك مقدار قيمته ومدى خطره . لأن المدرسة الألزامية بحكم ظروفنا الاجتماعية الراهنة تقوم من الأطفال مقام الأسرة الصالحة والآباء الرشيدين فى الأمم الراقية .

نعم هناك رياض الأطفال ولكنها قاصرة على أبناء الأغنياء وإذا فليس لها ما للمدارس الالزامية من الانتشار كما ليس لها هذا القانون الألزامى الذى سنته الحكومة ونشرت من أجله المدارس الألزامية .

إذا فالمنهد الأول فى بيئتنا الاجتماعية الذى يتعهد الطفل ويقفه من موقف الأسرة

الصالحة فى بدء حياته هو المدرسة الألزامية ، وليس تعهد الطفل بالتربية فى مستهل حياته من البنات الهينات كما يحسب أغرار الناس . إذ ما الطفل ؟ أليس هو ثمرة الماضى وأمل الحاضر وعدة المستقبل ؟

فى هذا الطور من حياة الطفل ، أى عند دخوله المدرسة الألزامية ، يكون عقله كالصحيفة البيضاء ويكون هو كالعجينة اللينة القابلة للتشكل بأى شكل ، وإذا فهذه المرحلة من حياته أهم تلك المراحل جميعا ففيها يتكون خلقه وتنمو عاداته فيعود الطاعة والنظام والمواظبة والمثابرة والصدق وغيرها من الفضائل ، وفيها يتفتق ذهنه وترهف حواسه وتبدأ مواهبه فى الظهور ، كل ذلك حسب القدوة التى يقتدى بها والطريقة التى تتبع فى تقويمه فاذا كان له فى سلوك معلمه قدوة حسنة وفى استعداده ونشاطه وبعد نظره وإخلاصه ما يكفل له التقدم والفلاح ، كان لنا أن ننتظر منه فتى ناهضا فتيا نابها فرجلا من رجال الأمة الذين تنهض بهم وترقى على كواهلهم .

ومن الصعوبة بمكان أن نحاول تقويم الطفل بعد اجتياز هذه المرحلة فلقد قالوا ان التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر وان التعليم فى الكبر كالتخطيط فى الهواء والنقش على صفحة الماء .

ولقد ألقيت هذه المهمة الخطيرة على كاهل مدرسى المدارس الألزامية ، وناطت بهم الحكومة اعداد أبناء الأمة فى أعظم مراحل التعليم خطراً وأسلم إليهم الناس فلذات أكبادهم ، فمن ذا الذى ينكر بعد ذلك خطورة الدور الذى يلعبونه وأهمية الرسالة التى يؤدونها الى الأجيال وصدق الجيل الذى يولونه وطنهم فى غير منّ ولا تفاخر ؟

واذا كان هذا شأنهم فى خدمة أمتهم فلا ريب أنه مما يغتبط به كل مصرى يحب لبلاده أن يراقب نهوضهم واخلاصهم لواجبهم السامى . ولقد كان من أجل مظاهر هذا النهوض اضطلاعهم باصدار صحيفة تعبر عن مشاعرهم وتجمع شملهم وتؤلف بين أفكارهم فتنهض عزائمهم ويتجدد نشاطهم ، ولا شك أن هذه الفكرة فى ذاتها شعور بالواجب الملقى على عواتقهم ، ثم ان القيام بتنفيذها تعبير عملى عما يختالج نفوسهم من اخلاص لهذا البلد ويخالط قلوبهم من العزم المصمم على العمل لرفعة شأنه .

ولعلى لا أستطيع أن أعبر عما شملنى من السرور عند ما تفضل الأستاذ رئيس التحرير فأهدى إلىّ العدد الأول والثانى فهل يسمح لى الأستاذ الفاضل أن أنتهز هذه الفرصة فأتقدم عليه ببعض اقتراحات يمليها على الاخلاص لصحيفته المجيدة ؟

انى مع اعجابى الزائد بما حوته حتى اليوم من أبحاث جليلة ، أرجو أن يكثر الأستاذ من المواضيع التى تختص بالتربية كالطرق الحديثة فى تهذيب الطفل وكل ما يتعلق بهذا الموضوع من الدراسات كدراسة الغرائز والعادات والقوانين الصحية

وغيرها . ثم الاهتمام بالطرق الخاصة بتدريس المواد المختلفة وعرض آراء الباحثين فيها . ثم الكلام على الصفات اللازمة للمدرس فى المدرسة وخارجها وما ينبغى أن يصرف فيه وقت عمله ووقت فراغه الى غيرها من الموضوعات التربوية فان المجلة مجلة مدرسين ويجب أن يخصص الجزء الأكبر منها لأبحاث التربية وما بقى فللثقافة العامة .

ولتكن منكم طائفة يهتمون بتنظيم الاجتماعات فى كل ناحية من نواحى القطر للبحث فيما يعود على المدرسين والتلاميذ من الخير والفائدة كالقاء المحاضرات وإعداد المناظرات على أن ينشر هذا فى صحيفتكم الغراء

ثم ليرسل كل مدرس ما يعن له من آراء وما يتراءى له من الأفكار وما يصادفه أثناء عمله من ملاحظات .

وإنى لأختتم كلمتى متقدماً اليكم والى جميع اخوانى المدرسين بما يكنه قلبى لكم ولصحيفتكم من أكبار واجلال وولاء ؟

محمود الخفيف

مدرس الآداب بالقسم الثانوى للمعاهد الدينية

سجين العيش !!

ما أسعد المجنون هـــذا الذى ... يهذى ويجرى والحصى فى يديه
من عالم سار إلى عالم ... لو عرف الناس لخفوا اليه
لا يذمم الدهر ولا يمدحـــه ... كالطفل راض عنه فى حالتيه
يمر بالنـــاس فلا يتحنى ... سيان إن كانوا له أم عليه
ليس له فى الناس من حاسد ... أو طامع يطمع فيما لديه

سيد رفاعى

مدرس بمدرسة كفر المياسرة الالزامية